الفصــل الأول

ماهية المتحف ودوره

المبحث الأول: تعريف المتحف

المبحث الثاني: ظهور المتحف وأنواعه

المبحث الثالث: وظائف المتحف وأهدافه

المتحف لم يكن وليد عهدنا هذا بل بداياته تضرب في أعماق الحضارة ، فمنذ وجود الانسان عل الارض كانت له هواية البحث والكشف والاستطلاع وانتقاء الأشياء الثمينة ذات القيمة ، وعلى هذا بإن فكرة إنشاء المتحف بدأت من احتفاظ الإنسان لأشياء ذات قيمة في منزله والمحافظة عليها وعلى هذا فإن المتحف لم يؤدي دوره نظرا لسيطرة الطبقة العليا في المجتمع .

المبحث الأول :

تعريف المتحف : إن المتحف بمفهومه البسيط هو مكان يحتوي على وثائق تاريخية أو فنية أو أنثوغرافية أو علمية ، موجودة بعين المكان أو التي يحصل عليها عن طريق التنقيبات الأثرية أو عن طريق الهدايا أو الشراء ، ومع التطورات التي شهدتها المتاحف عبر الزمن ، اتسع هذا المدلول حتى يؤدي معناه على أحسن وجه . وعلى هذا الأساس يعرفه المجلس العالمي للمتاحف[1] بأنه أية مؤسسة تقدم مجموعات من التراث الثقافي لغرض الصيانة و الحفظ والدراسة والتربية والتمتع . وقد صدر أخر تعريف للمتحف من قبل هذه المنظمة سنة 2001م والسابع منذ نشأته ، في البند الثاني من الفقرة الأولى من مثاق المجلس حيث جاء مايلي :"المتحف مؤسسة دائمة ، دون هدف مربح ، يكون في خدمة المجتمع وتطويره مفتوح للجمهور وهي تقوم بأبحاث تتعلق بالشواهد المادية للإنسان وبيئته، فتقتنيها، تحفظها ، ترممها وتعرضها وكذا تتيحها لغرض الدراسة العلمية ،

التربوية والمتاعية ".[2]

[1] المجلس الدولي للمتاحف ICOM هو منظمة دولية تابعة لمنظمة الأمم المتحدة أنشأت عام 1948م هدفها القيام ببحوث ميدانية ودراسات متحفية ونشر مبادئ علم المتاحف وتوسيع المعلومات فيه بعد أن تعددت ميادينه واهتماماته، ومن مهام المجلس توثيق الصلة بين المتاحف والعاملين في المتاحف في أنحاء العالم.

[2] علي حملاوي :علم المتاحف ،سلسلة محاضرات علم الآثار ،وزارة الجامعات ،جامعة الجزائر ، 1991م ، ص10.

أصل كلمة متحف لها جذور تاريخية ، فهي مأخوذة من الكلمة اليونانية Museion ، والتي كانت تعني "مجلس الآلهة Muses "،كما كانت تعني مؤسسة فلسفية أو مكان للتأمل . ومنها اشتقت في اللاتينية كلمة Museum ، والتي يبدو أنها كانت تطلق في العصور الرومانية على أماكن المناقشات الفلسفية فقط[3].

إن مصطلح كلمة متحف بضم الميم باللغة العربية هي ترجمة لكلمة Musee بالفرنسية وتعني في لغتهم المؤسسة المخصصة للآداب والفنون والعلوم، كما تعني أيضا المكان العمومي الذي تجمع فيه المجموعات الفنية ذات القيمة التاريخية أو الفنية .

وأما باللغة الإنجليزية فيطلق عليه اسم Museum، ولها نفس الدلالة التي تحملها الكلمة الفرنسية .

أما كلمة متحف باللغة العربية ، فهي حديثة العهد ،وتعني المكان الذي يجمع فيه التحف والأشياء النادرة والثمينة ،التي تزداد قيمتها كلما قدمت وزاد توغلها في أغوار صفحات التاريخ. وفي المعجم اللغوي الوسيط جاءت كلمة متحف بضم الميم وتعني موضع التحف الفنية أو الأثرية،والجمع متاحف . والتحفة بضم الميم، وجمعها تحف ومنها اشتق مصطلح متحف [4].

[3] محمد ابراهيم علي ، فن المتاحف،كلية الآداب ،جامعة شمس ،مصر ، ص8.

[4] عبد الحق معزوز، مدخل الى علم المتاحف، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر ،2014م ،ص11-12.

أما المشرع الجزائري فقد عرف مؤسسة المتحف بأنها مؤسسة قائمة بذاتها تتمتع بالاستقلالية المالية والإدارية تعمل على اقتناء المقتنيات الأثرية والمجموعات ذات الطابع التاريخي أو

الثقافي أو الفني وجمعها وترميمها والمحافظة عليها وعرضها للجمهور.وهي تعمل في إطار المخطط الوطني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. [5]

[5] http://www.m_culture.gov.dz
(موقع رسمي خاص بوزارة الثقافة الجزائرية على الانترنت تم الاطلاع عليه يوم :20-09-2020)

المبحث الثاني:

ظهور المتحف :

كان الإنسان ومزال يميل إلى اقتناء الثمين من الذهب و الجواهر وآيات الفن والآثار وغيرها مما ياستهويه ليضمه الى ما يجمعه ليتمتع بمشاهدته ويدل ما يجمعه على ما يتمتع به من ذوق ومركز متميز في مجتمعه ،ثم تطور الأمر مع ازدياد مجموعته التي تضم النادر من الاشياء الى دعوة أصحاب الترف والسلطة الى مشاهدة مجموعته وذلك في سبيل الفخر والاستعلاء ،ومزال الجمع والاقتناء من شيمه على أية حال[6]

إن المتحف لم يكن وليد عهدنا هذا ، بل أن جذوره تضرب في أدغال التاريخ، غير أنه آنذاك لم يلعب الدور المنوط اليه حاليا، فلقد كان مقتصرا على طبقة معينة من تلك المجتمعات، ويرى بعض العلماء أن الإغريق هم أول من عرف المتحف وذلك حينما شيدوا معبدا على تل هيلكون قرب الأكروبوليس بأثينا ،خصصوه لعبادة ربات الفنون وأطلقوا عليه اسم Mouseion . بينما يرى الطرف الآخر أن اول متحف ظهر الى الوجود كان من تأسيس الملك بطليموس بناء على ديمتريوس(تلميذ ارسطو) ،وذلك عندما أقام بالإسكندرية سنة 290 ق.م .بناية خاصة شملت علاوة على المواد الحضارية ،مكتبة تزخر بالمؤلفات الأدبية والفنية والعلمية والدينية، وقاعات للعمل وحدائق نباتية وحيوانية، وقد أطلق بطليموس على تسميتها كلمة "متحف" بمعناه الإغريقي ،وكان يقوم بتسيير شؤونها رجل دين ،ويقطنون بها جماعة من العلماء يتقاضون مرتباتهم من طرف البطالمة[7].

وكان الإنسان المصري القديم من أقدم وأعرق شعوب الأرض التي أخرجت لنا أعظم آيات الفن ،ووصلت إلينا ـلاف القطع التي أنتجتها الحضارة المصرية في مختلف فروع العلم والفن والمعرفة والتي تملأ متاحف العالم شرقه وغربه ،ومن الطبيعي أن يحرص المصري القديم

[6]إبراهيم عبد السلام النواوي، علم المتاحف ،مطابع المجلس الأعلى للآثار،مصر ،الطبعة الأولى ،2010،ص18.
[7] علي حملاوي ، مرجع السابق ، ص11.

على اقتناء هذه النماذج الرائعة من تماثيل وتدل على الذوق الرفيع والمكانة الفنية العالية في صنعها تمثل الرجال والنسا والأطفال وحاملات القرابين وغيرها من مختلف أنواع الحجر والخشب والمعدن ، واللوحات التي تصور موضوعاتها جميع نواحي الحياة الدينية و السياسية والثقافية و الاجتماعية وتضم تراثا إنسانيا رائعا ،كل هذه التحف كانت تصحبهم إلى مثواهم الأخير [8].

كما كانت فكرة الاهتمام بجمع التحف لدى حضارات بلاد الرافدين خاصة أثناء الكلدانيين(625 ق.م -538 ق.م) فالملك الكلداني كان قد خصص قاعة من قاعات قصره لعرض المواد الأثرية ، ونبونيدس أحد ملوك الكلدانيين كان رجلا مولعا بدراسة الأثار، حيث كان يقوم بالتحري والتنقيب حول انقاض بعض المعابد والأبراج لجمع تحف سابقيه ، والذين قضوا نحبهم بما لا يقل عن ألفي سنة . ومن المتاحف التي وصلتنا أخبارها متحف برجام "Pergame" بآسيا الصغرى (ق3 ق.م)أسسه الملك (آتال 241-197ق.م) كما أسس مكتبة برجام الشهيرة ، فحفظت في متحف برجام روائع الفنون التشكيلية والقطع الفنية ، والنحت والطرائف و النفائس ..[9].

وخلال العهد الروماني تنوعت طرق جلب التحف ، اذ كانت ترد اليها عن طريق الغنائم والنهب أيضا ويبدو أثناء العهد الكلاسيكي، مدى شغفهم بالاهتمام بالتحف ، حيث أوصى المهندس فيتروف Vitruve بتشييد ما يسمى ب: " Pinacotheque " وهي بنياة تتجه نحو الشمال حتى يتمكنوا من المحافظة مابداخلها من عينات[10].

في آسيا كان تقدير الماضي وشخصياته وراء الرغبة في تجميع القطع التاريخية ، ولقد بدأت محاولات جمع هذه القطع في عهد أسرة شانج ، التي حكمت الصين من منتصف القرن السادس عشر تقريبا الى منتصف القرن الحادي عشر ق.م ثم تطورت الفكرة في عهد

[8] ابراهيم عبد السلام النواوي، المرجع السابق ،ص18 .
[9] بشير زهدي ، المتاحف ،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1988م ،ص16.
[10] علي حملاوي ، المرجع السابق ، ص12.

أسرة شايين ، حيث يظهر ذلك في مقبرة شايين إمبراطور شيه هوانج تي بالقرب من سيان، والتي كان يقوم بحراستها جيش من المحاربين المصنوعين من الفخار. ولقد حفظت هذه المجموعة مع مجموعات جنائزية أخرى في المنطقة نفسها في متحف تماثيل شايين. ويعد قصر هوانج تي من الأماكن التي تحتوي العديد من الاشياء والقطع الثمينة والنادرة. ولقد استمر الأباطرة الصينيون الذين جاءوا بعد ذلك في العمل على تطوير الفنون ،ويظهر ذلك في الأعمال التصويرية المتقنة والخطوط اليدوية والأعمال المعدنية وأعمال الزجاج والفخار ، فعلى سبيل المثال ، نجد أن الإمبراطور ووتي (الذي حكم من 140/141 الى 86/87 ق.م) قد أقام أكاديمية تضم أعمالا تصويرية وخطية جلبت من كل المقاطعات الصينية ، كما قام الإمبراطور هسين تي بعمل معرض يحوي تصاويرا لوجوه وزرائه . وفي اليابان أقيم معبد توداى في نارا في القرن الثامن ، ليضم تمثالا برونزيا ضخما لبوذا جالسا ، ولا تزال كنوز هذا المعبد ترى في منطقة شوسو إن [11] .

لم يهتم المسلمون في بداية العهد الإسلامي بجمع التحف ،بسبب حياة التقشف التي كان يعيشها المسلمون الأوائل، وعزوفهم عن حياة الترف و البذخ ،ولمن وما ان انتقلت الخلافة الإسلامية الى الدولة الأموية حتى بدأ حكامها يميلون شيئا فشيئا الى طراوة الحياة ومتاع الدنيا ، وتجلى ذلك واضحا في ما شيدوه من قصور فاخرة ، مازالت بقاياها شاهدة على بذخهم إلى يومنا هذا ، مثل قصر عمره في بادية الشام الذي مزال يحتفظ برسوم جدارية تعرف "بصورة أعداء الإسلام" في حمام القصر.

لم يعرف المسلمون نظام المتاحف العامة، لكنهم عرفوا المتاحف الخاصة في قصورهم،ومن ثم بدأت تطفو ظاهرة اقتناء وجمع الآثار الثمينة، لتزيين هذه القصور وتجميلها بالنفائس والطرائف و القطع النادرة ،وشتى أنواع الأواني والمنسوجات الفاخرة. واستمرت حمى جمع واقتناء التحف في العصر العباسي، ولم تقتصر فقط على الحكام وكبار رجال الدولة ،وإنما

[11] محمد ابراهيم علي ، المرجع السابق ، ص12-13.

انتشرت لتشمل عالية القوم وأثريائهم .على أن الفاطميين هم أول من قام بجمع التحف الفنية بغرض التمتع و التجميل، بحيث كانت خزائنهم مملوءة بروائع التحف النادرة ، تدل على حياة الثراء والترف التي كان يعيشها الخلفاء الفاطميون وقت ذالك ، وقد زينت بها رفوف الكثير من متاحف العالم[12].

ومهما يكن من الأمر، فإن اقتناء التحف الفنية الجميلة والثمينة كانت شغل شاغل الطبقة الحاكمة والطبقات الثرية . فقد كانت تعتبر مصدر ثراء لهاؤلاء وكثر هذا التهافت خلال القرن الرابع عشر . وازداد حدة بعد الاكتشافات الأثرية التي عرفتها إيطاليا ابن القرن الثامن عشر .وفي الحقيقة فلقد كان لتلك العمليات الأثر الفعال في نشأة المتحف اذ خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر تحولت تلك المجموعات الشخصية إلى المتاحف ،وخير دليل على ذلك مجموعة " ج.ترادكست J. Tradescant " الانجليزي الذي قدمها سنة 1659م إلى الياس أشمول E. Ashmole ليقدمها بدوره الى جامعة أوكسفورد ،وبذلك تأسس متحف أشمول الذي يعتبر أول متحف في العالم ، وافتتحت أبوابه للجمهور سنة 1677م أو 1688م . ثم تلاه متحف الفاتيكان سنة 1750م والمتحف البريطاني بلندن الذي تم افتتاحه سنة 1759م وصدر أول دليل له سنة 1808م ومتحف اللوفر بفرنسا سنة 1792م حيث كان مخصصا لعرض القطع التي استولى عليها نابليون .

كانت تقتصر هاته المتاحف على البحث فقط ومنها ماخصص لطبقة معينة من المجتمع أو منها ماكان يفتح أبوابه أياما معينة من الأسبوع أو على أساس شروط فمثلا لزيارة المتحف البريطاني يجيب على الفرد أن يقدم طلبا الى مجلس الادارة ثم ينتظر الموافقة ، وعند الحصول عليها ينتظر مرة أخرى مدة أسبوعين للحصول على تذكرة الدخول ، أما متحف فيينا 1792م اشترط على الزائر أن يكون لابسا حذاءا نظيفا في حين أن متحف برادو باسبانيا 1785م سمح للجمهور بمشاهدة مقتنياته يومي السبت والاربعاء .

[12] عبد الحق معزوز ، المرجع السابق ن ص 24-25.

ونظرا للأهمية البالغة التي بدأت تحضى بها التحف والآثار من قبل العلماء ، شهد العالم ظهور مايسمى بالمتاحف الهادفة ،أي التي لا تقتصر على البحث فقط بل لتعليم كافة أبناء المجتمع ، ومن الأمثلة على ذلك المتحف الذي سعى لتأسيسه (رأسموس نيروب سنة 1806م) بمدينة كوبنهاج ، أما بالنسبة للوطن العربي فقد جاءت المتاحف متأخرة مقارنة بالبلدان الاجنبية ، ويعتبر متحف بولاق بمصر من أولى المتاحف التي عرفتها العواصم العربية وذلك سنة 1858م ثم تلاه بعد ذلك ميلاد عدد كبير عبر البلدان العربية كمتحف باردو بتونس سنة 1888م والمتحف الوطني للآثار بالجزائر سنة 1897م ومتحف بغداد سنة 1925م ومتحف الآثار الكلاسيكية بليبيا سنة 1919م والمتحف الوطني بدمشق سنة1936م[13] .

أنواع المتاحف :

يمكن تقسيم المتاحف إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

1- **متاحف الفن** : وهي المتاحف التي تتخصص في منجزات الإنسان الفنية وتنقسم الى قسمين وهي :

أ- **متاحف الفنون الجميلة** : والغرض منها عرض اللوحات المرسومة بهدف الإمتاع ، أو كما يقال الفن مثل :لوحات الموناليزا .

ب- **متاحف الفنون التطبيقية** : وتشمل الفنون التي يمكن استعمالها بالإضافة الى التمتع بمشاهدتها مثل : الأثاث أو السجاد أو فنون التزيين ويمكن القول أن متاحف الفن تجمع وتعرض الإنتاج الفني للبشر ويشمل هذا الإنتاج فنون التصوير والرسم والنحت والنقش والتطريز وغير ذلك .

[13] علي حملاوي ، المرجع السابق ، ص 12-13.

2- **متاحف التاريخ** : وتخصص هذه المتاحف لعرض التاريخ البشري ومنجزات الإنسان في مجالات السياسة والصناعة والزراعة وغيرها ،وتهتم هذه المتاحف بعرض عينات من الاثاث و النقود والملابس التي ترجع لفترات التاريخ التي يتخصص فيها المتحف[14] .

3- **متاحف العلوم** : وتهتم بعرض وشرح مبادئ العلوم الطبيعية كالفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ،وتطبيقاتها العلمية في مجالات الصناعة والزراعة وتنقسم بدورها الى ثلاثة اقسام : أ- النبات .

ب-الحيوان .

ج- الجيولوجيا[15] .

[14] عزت زكي حامد قادوس، علم الحفائر وفن المتاحف، مطبعة الحضري ، مصر ، 2003م، ص288.
[15] رفعت موسى محمد ، فن المتاحف ، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية ، 2008،ص21.

المبحث الثالث : وظائف المتحف وأهدافه

إذا كانت المتاحف في الماضي ذات وظيفة محدودة، فإنها في عصرنا الحاضر لها رسالة حضارية ووظائف عديدة تربوية وثقافية وعلمية واجتماعية وسياحية ... وغيرها ويمن ذكر أهم وظائف المتحف كما يلي :

- من أهم وظائف المتحف وأقدمها عهدا المحافظة على ما أبدعه الأباء والأجداد للأبناء والأحفاد ،وإذا كان من أخلاق كل جيل حفظ آثار الأقدمين فإن هذه الوظيفة تعتبر أيضا واجبا قوميا وإنسانيا وثقافيا وحضاريا[16] .
- تسهم المتاحف في تنشيط الحركة الفنية و العلمية وخلق النهضات القومية .
- الإسهام في تنمية الحس الجمالي والذوق الفني وذلك من خلال الحرص على حسن عرض مجموعاتها بأحدث الأساليب الفنية والطرق العلمية مستخدمة في ذلك أحدث ماقدمه العلم وابتكرته الصناعة من مواد جديدة ومفيدة في رفع المستوى الفني لعرض المجموعات المتحفية وبموجب مخططات وتصاميم ومناهج علمية مدروسة .
- تعميم الثقافة ونشر المعرفة في المجتمع وتنمية الكفاءة الفنية والخبرة العلمية ، وتزيد من معلومات الزائرين وتوسع من آفاق اطلاعهم وتفتح أمامهم أفاقا جديدة للمعرفة وذلك بأسهل الطرق وأقل وقت .
- تنمية حرية التفكير ودقة الملاحظة خاصة عند التلاميذ و الطلبة في سبيل حسن أعدادهم لمعركة الحياة وميادين العمل والإبداع ، وتعتبر المتاحف من اهم الوسائل المفيدة في تنمية طاقات الإنسان وحرية تفكيره وعمق تأمله ودقة ملاحظته ، مما يساعد الانسان في اكتشاف نظريات وآراء وقيما جمالية ومفاهيم فكرية وغايات نفسية وأهمية حضارية [17].

[16] بشير زهدي ، المرجع السابق ،ص 71.
[17] بشير زهدي ، المرجع السابق ، ص73.

- إن طبيعة دراسة الأثار و المتاحف تتطلب معارف واسعة بحضارات مختلفة في ميادين عديدة ،فهناك اللغات القديمة و الحديثة والصناعات والفنون العديدة والمسكوكات المختلفة والرموز و المفاهيم ، مما يتطلب التعاون العلمي الذي يخلق صلة بين الباحثين من جنسيات مختلفة جمعهم هدف علمي نبيل في سبيل المعرفة والكشف عن الحقيقة في حرم العلم ومحراب البحث العلمي وأخلاقياته .
- بازدهار السياحة ساهم المتحف في تلبية رغبات السائحين ، ويبدو المتحف كقبلة للسائح ،يحرص على زيارته والاطلاع على مجموعاته واحتفاظه بأجمل الانطباعات عنها مما يجعل من وظائف المتحف المعاصر تلبية رغبات السائحين في المعرفة والاطلاع[18].

[18]بشير زهدي ، المرجع السابق ، ص75.

المتحف وأهدافه :

يرجع سبب إنشاء المتاحف والتوسع فيها إلى اهتمام الدول بنشر رسالتها الثقافية في الوجوه التالية :

1- حفظ التراث وتشجيع البحث عن الأثار والتنقيب المنهجي عنها بالتعاون مع علماء العالم ،ضمن بعثات تنقيبية مشتركة أومستقلة ، غرضها البحث عن أثار الحضارة والتاريخ في التلال الأثرية التي مسحت وحددت معالمها وتواريخها ، ويضم المتحف المكتشفات التي تقدمها بعثات التنقيب ، وفي ذلك تكريم لهؤلاء العلماء الذين رهنوا علمهم وجهدهم للكشف عن تاريخ الأمة وتراثها ، وحفظ هذه المكتشفات في المتاحف اعتراف بفضلهم .

2- تشجيع المقتنيين وهواة جمع الآثار على حفظ مقتنياتهم في أماكن أمنة مفتوحة لأكبر عدد من الزائرين.

3- تشجييع وتكريم الفنانين من مصورين و نحاتين وحفارين ومعماريين ، وذلك بعرض إنتاجهم في متحف خاص للفن الحديث ، وغالبا مايقوم المتحف باقتناء هذه الأعمال إما بشرائها من أصحابها أو من ورثتهم أو بشرائها من المزادات العالمية .

4- إن أهم ماتسعى إليه الأنظمة التعليمية هو ترسيخ المعرفة بالتاريخ والجذور القومية والحضارية لأمة أو لشعب أو للإنسان بصورة عامة ، وفي المتاحف الأثرية والتاريخية يتعرف الجمهور على لأصور القومية وعلى وقائع التاريخ وعلى تطور الإنسان ووسائله الحضارية[19].

[19] عفيف البهنسي ، علم المتاحف و المعارض، دار الشرق للنشر ، دمشق ، 2004، ص 14-15.